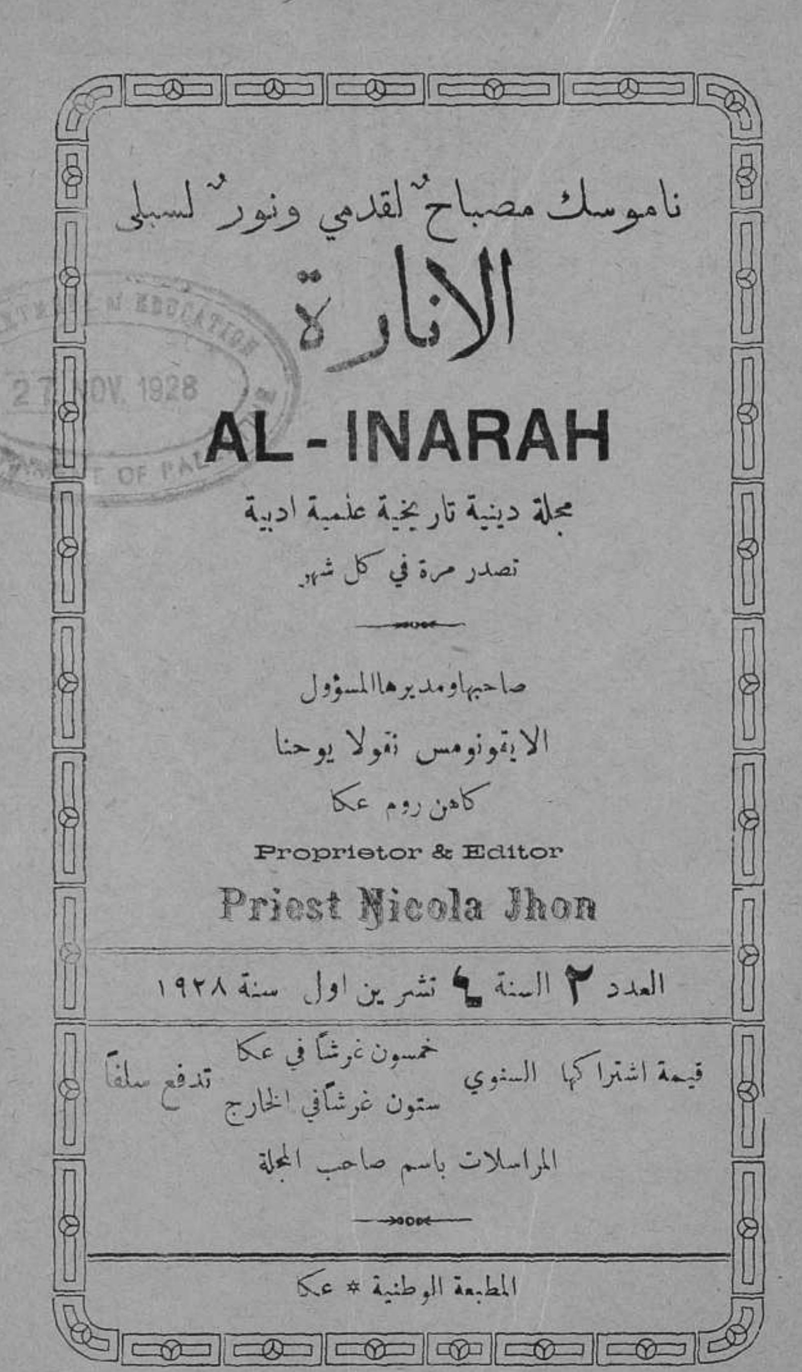
IV/21



ناموسك مصباحٌ لقدمي ونورٌ لسبلي

الانارة

AL-INARAH

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر مرة في كل شهر

صاحبها ومديرها المسؤول

الايقونومس نقولا يوحنا

كاهن روم عكا

Proprietor & Editor

Priest Nicola Jhon

العدد ٣ السنة ٤ تشرين اول سنة ١٩٢٨

قيمة اشتراكها السنوي خمسون غرشاً في عكا ستون غرشاً في الخارج تدفع سلفاً

المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية * عكا

العدد ٣ السنة ٩

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية
كل مقالة خالية من التوقيع تكون لها

عكا * تشرين اول سنة ١٩٢٨

العلم

وحاجة الانسان اليه

خلق الله الانسان بدون ان يمنحه العلم ولكن وهبه شيئاً اعظم من العلم اعطاه نوراً روحانياً به تدرك النفس كل ما وجد في الطبيعة من معقول ومادي وهذا هو العقل تلك القوة الراسخة في الانسان بها يدرك الكليات والجزئيات وهي الجوهرة الثمينة المعطاة من الخالق لخليقته لان بالعقل يقوم جوهر الانسانية وكمالها الذاتي والعقل ليس كاملاً بذاته ان لم يروض ويهذب بالمعارف والعلوم مثل الشجرة اذا تركت بدون تهذيب واعتناء جاءت باثمار ردية ولا تزال هكذا حتى تقلم ويعتنى بها كل الاعتناء ومن لا يهذب عقله ويثقفه بالعلوم والاداب لا يحسب الا عضواً فاسداً في

الهيئة الاجتماعية فالعقل اذاً علة والعلم نتيجتها والعلم شجرة والعمل ثمرها

وما الذي اوصل يا ترى اوروبا الى الحالة التي هي عليه الان حتى انها تدعى ينبوع النور والمعارف والاداب والاختراعات ومصدر كل تمدن وعمران وما الذي ابقى القسم الاعظم من افريقيا في حالة التوحش والهمجية حتى انها تدعى مسكن ذوي الظلام والغباوة ان ذلك ناجم عن العلم وعدمه

ومن ينكر ان العلم هو مصدر صناعة اوروبا وقطب دائرة تجارتها ومحور اعمالها واس نجاحها وعنصر تقدمها وبعلمها اصبحت في حالة سامية تشرئب نحوها الاعناق

اليس بالعلم شيدت اوروبا ممالكها وراجت بضاعتها واصاحت سيادتها ونشرت تجارتها في الخافقين اليس على العلم يتوقف تقدم وعمران البسيطة وانتشار الاختراعات واظهار المعارف والاخبار . فاذاً العلم لازم لكل فرد منا سواء كان غنياً او فقيراً كبيراً او حقيراً كيف لا والانسان مفتقر كل الافتقار الى العلم لان المرء بالعلم انسان وهو الذي يجعل مستقبل كل شخص حسناً وبواسطته ارتقى الانسان ونجح وافلح واصبح اعظم الكائنات واجود الموجودات فقل رعاك الله هل غير العلم ريحانة النفوس وكمال الاذهان وكنز لا يفنى والعلم الوحيد لارتقاء الانسان من حيز الحيوانية الى حيز الانسانية

ولنتمعن في هذا التشبيه اللطيف للشاعر الافرنسي لامرتين اذ قال « كما ان الكواكب هي زينة السماء . والازهار زينة الربيع هكذا العلماء تزين الارض باحلى واجمل حلية

ولننظر ما ابدع جواب فيلسوف بلادنا في عصرنا فانديك حين سأله امبراطور البرازيل عندما كان يريه المرصد في المدرسة الكلية ويشرح له عن الفلك والنجوم السيارة حيث قال كيف وصلت الى هذه الدرجة ايها العالم الشهير ؟ فاجاب فانديك : بالعلم يا جلالة الامبراطور وكل من جد وجد

واذا تصفحنا تاريخ حياة ذلك الفيلسوف فانديك رأينا انه كان في اول حياته فقيراً وضيعاً وما وصل الى تلك الرفعة والشهرة حتى لقب بفيلسوف الشرق الا بالعلم والكد والجد . فالعلم اذاً يزين صاحبه ويصلح زيفه وفاسده ويكيد عدوه وحاسده ويجعل مقتنيه ينال الذكر الخالد

فالعلم هو قوة الكبير وسند الصغير وذخر الفقير وسلاح الحقير فمن حازه حاز الاكرام والجلال ولو كان ذليلاً والشهرة والسطوة ولو كان ضعيفاً والسلطة والمجد ولو كان وضيعاً هو قوام الحق وشرف الامة والوطن وحياة الانسان

فكم يجب ان نجد في طلب العلوم والسعي وراءها والتنقيب عن اماكنها واربابها وكم يجب على كل شخص منا ان يجد لتحصيل العلوم

والفنون والاداب وخصوصاً العلوم الدينية في بادىء الامر وكم يجب على الطلبة القاصدين العلم ان يفتحوا ابواب عقولهم لهذا الضيف الشريف ٠ فلنغتنم الفرص لان الطرق المؤدية الى ربوع العلم ممهدة ولاسيما في هذه الايام اذ اصبحت مدارسنا والحمد لله تقوم باكثر احتياجات الوطن فكيف نغفل عنها ولا عذر لنا في تهذيب شبابنا وبث روح العلم والنشاط والاقدام فيهم خلافا لاجدادنا الذين كانوا يحتجون بعدم وجود المدارس وطرق العلم والترقي وما عليّ في تاييد كلامي الان الا ان اوجه الانظار الى بعض المدارس الفلسطينية الابتدائية والعالية التي خرج منها في هذه السنين كثير من الادباء والخطباء واصحاب المناصب العالية الرفيعة ان يعتنوا بتدريس العلوم الدينية التي هي سلم جميع الفضائل وركن الاداب المجتمع الانساني

ومن هذه الادلة ترون ان العلم هو حياة ثانية وغذاء ثالث الانسان لانه بدون العلم لا يحق للمرء ان يدعى انساناً عاقلاً واخيراً اقول مع فيكتور هيكو الشاعر الافرنسي : العلم افضل من الجاه والجمال والمال والسطوة ومن كل شيء على وجه البسيطة :

التمدن الحقيقي

لا نستطيع انكار ما صارت اليه احوال قطرنا هـذا الفلسطيني من دواعي الاصلاح وما ازدانت به من التمدن والتهذيب الذين اذهبا عنها عوامـل الجهل ورفعا فيها منار العلم والحضارة ولكننا نستاء من امر يعود على هذا الاصلاح بالتقهقر وهو اننا نرى اغلب شبان وطننا الاغنياء (حتى ومن متوسطي الحال) الذين ولا شك ينتظر منهم الوطن فائدة كبرى متمسكين بتلك اللفظة الرنانة التي ينحنون اسماعها اجلالاً وتكرمـة ويصفقون لها طرباً ووقاراً وهي « التمدن » وما ادراك ما التمدن في ارائهم هو التبهرج باحسن الالبسة واعلاها قيمة والمسابقة الى الاسراف يزعمون ان لهم بذلك الفضل الاكبر والشرف الزائد ، فمهلاً مهلاً يامن ينتظركم الوطن لتنتفع بكم الامـة . اني اوجه كلامي اليكم فلا تدعو الحدة تستولي ولا الغضب ياخذ منكم ماخذاً فتزدروا باقوالي وتظنوا باني محتقر لشرفكم فما انا وايم الحق الا ناصح مخلص لكم . فالتمدن الحقيقي لا يكون في محلات اللهو والطرب ومجالس الادنياء ومعاشرة اهل الخلاعة الذين هم اصل كل بلية . والاسراف على اخوان السوء هـذا التمدن الظاهري الذي انتم متمسكون باذياله الذي ولا شك هو الداهيـة الدهاء والبلية العظمى التي ستنقلب عليكم وتذهب باموالكم وتصبحون في حالة يرثى لها حتى ان

اخوان السوء انفسهم يبتعدون عنكم فتيقظوا ايضاً من غفلتكم وانهضوا عن بساط الغواية وتمسكوا بالتمدن الحقيقي الذي هو حفظ الاداب الدينية والزمنية ومعاشره اماثل القوم وتقويم الطباع والسعي وراء العلى لكي تخلدوا لكم ذكراً حسناً اذ تكونوا قدوة لشبان وطنكم ومثالاً للعفة والطهارة وحسن السيرة هذا هو التمدن فعليكم به ودعوا اثار الجهل فتنهال عليكم مواهب عظيمة لابد لنيلها من السعي وكل من سار على الدرب وصل

الجنة تحت اقدام
الامهات

لا بد من ان يتلقى السمع لاول وهلة هذا الحديث الكريم بالاستغراب والاستعظام ان كيف تكون الجنة وهي مقر الصالحين ومقام البررة الصادقين المصطفين في حضرة الربوبية الالهية وفي الربوع القدسية . تحت اقدام نساء هنّ من العالم الجسداني . وما ادراك ما يحيق بالعالم الجسداني من العثرات وما يحف به من التجارب والافات . وكيف تكون الجنة التي وعدها الله تبارك وعلا لعباده المتقين ؟ الجنة التي هي معقد اوطار كل ذي نفس حيه واشرف ما تكللت به هامة الوجود واسعد ما اشرق به فضاء الخلود . كيف تكون على عزة منالها وحضارة ادراكها تحت اقدام الامهات ؟

وهكذا كلما تطرق المرء بافكاره نحو اوصاف الجنة الحافلة بالمواهب الصمدانية المكتنفة بالانوار الباهرة العلوية وتوغل في مدرج كنهها زاد اكباره واعظامه ان تكون الجنة تحت اقدام الامهات . على انه لو انعم الفكر في معنى هذا الحديث الكريم ودخله من بابه لرأى ان القول صراح ينطبق كل الانطباق على مضمونه كما تنطبق حقيقة الحال على قولهم : ان التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها : ولا يقن انه نعم القول ولاسيما اذا عرف عمن هو صادر .

فقد اراد حضرة صاحب الرسالة بهذا الحديث ان حصول الولد على الجنة هو طوع ارادة الام فكنى عن ذلك بقوله انها تحت اقدام الامهات لا تحقيراً ولا تهويناً ولكن على سبيل المبالغة ايذاناً بما للام من عظم التأثير على ابنها من حيث سعادته او شقائه وبياناً لما لها من المقدرة العظمى على دائرة وجوده تقلبها على اكفها كيف شاءت حتى لا يعسر عليها ان تنيله الجنة وهو ايجاز فيه من حلاوة البلاغة العجيبة ما يقصر دونه الوصف ومن قلة المسموع على كثرة المحصول ما يبهر الخواطر وياخذ بمجامع الالباب على انه يجب ان لا يفهم من ظاهر العبادة ان الجنة طوع ارادة الام على الاطلاق فان في طيّ هذا الايجاز قيداً تدل عليه قرينة معنوية هي اوضح عند العاقل من الصبح لذي عينين . وهذا القيد هو التربية الصالحة اذ بدونه لا جوهر للعباده ولا قبل للام بتحصيل الجنة لنفسها فضلاً عن ابنها

هذا واذا فهمنا تحرير معنى العبارة وهو ان الام شديدة المقدرة على تنويل ابنها الجنة بتربيتها اياه التربية الصالحة وجب ان نتدرج في بحثنا الى امور ثلاثة هي داخلة في هذا الموضوع بل هي المحور التي تدور عليه حقائقه

فأولها تقدير المرأة قدرها

ثانيها وجوب تعليمها

ثالثها علمها وعملها

(تقديرها قدرها)

فاما تقدير المرأة قدرها فهو داخل في معرفة معنى وجودها في الهيئة الاجتماعية والنظر في وظائفها وما ندبتها اليه الطبيعة واذ ذاك يسهل علينا باهليتها لان يقال في حقها الحديث الكريم او عدمه

من المعلوم ان لكل شيء في الطبيعة عملاً خاصاً يتفرد به ووظيفة خاصة يقوم بها عملاً بما فرضته عليه الحكمة الاهلية وخصته به وربما كان للشيء الواحد فوق عمله الخاص اعمال يشترك بها مع غيره كما انه رب امر لا يحدث الا من اتحاد شيئين . فاذا نظرنا الى المرأة وجدنا انها قد استجمعت الاوجه الثلاثة مما يثبت انها ليست دون الرجل اهمية ولا احط منه مقاماً في عالم الوجود الا من حيث بعض امور غير رئيسية

فاما وجه التفرد بالعمل فكما ان الرجل متفرد بحكم الطبيعة بالاسترزاق

والكدح والقيام بالاعمال الخطيرة التي تستلزم القوة البدنية وماشاكل مما لا تقوى عليه المرأة . كذلك ترى المرأة متفردة بوظائفها من حيث القيام بتدبير منزلها ورضاع اطفالها والسهر عليهم وتربيتهم وما اشبه مما لا يتسنى للرجل القيام به فوجه الشبه اذن بين الرجل والمرأة من حيث التفرد واحد

واما وجه الاشتراك بالعمل بين الرجل والمرأة فظاهر غنيّ عن الذكر وحسبنا القول ان كليهما قائم بالخدمة العائلية متضافر على تحصيل سعادة البيت وحفظ راحته والقيام بواجباته وحاجاته مما لا يسعنا انكاره من معاونة المرأة لرجلها واعتبارها نظيره

(وجوب تعليمها)

فاذا سلمنا بان المرأة والرجل في مضمار الاهمية فرسا رهان وانهما من حيث وجودهما في الهيئة الاجتماعية واسعادها سيان وجب ان نسلم بان للمرأة حقوقاً كما للرجل على الاخص من قبيل تعليمها ولاسيما متى عرفنا انها هي التي تعد الرجل وهي التي تربيه وتلقنه المبادي الصحيحة وتثبت فيه الاخلاق الفاضلة حين اذ هو بعد في سن الحداثة ونعومة الاظفار وانها هي التي تكون لاولادها المثال الذي يقتدون به والنبراس الذي يستضيئون بنوره فترشد الابن كما ترشد الابنة وتعد الرجل كما تعد المرأة والام . اوليست ام الرجل ام الامرأة ايضاً ؟ او ليست ام تلك الفتاة التي ستسلم

يوماًما ازمة بيت زوجها وتقوم بادارة منزلها وتربية اولادها ؟

فلا مشاحة اذاً في ان الام هي قوام العائلة الادبي واستاذة المدرسة الابتدائية (وهي البيت) التي تبنى عليها سائر طبقات الفوائد فتكون اما ثابتة كثبات الاساس او واهية كوهيه

فاذا كانت هـذه مكانة المرأة في بيتها وهذه وظيفتها في المجتمع الانساني التي ندبتها اليها الطبيعة وعولت عليها بها الانسانية بان وكلت اليها اعداد الرجال الافاضل وتهيئة الامهات الصالحات اجابة لداعي العمران ببث الصلاح ونشر الفضائل وتهذيب الاخلاق وتعليم الاستقامة وتنوير الاذهان وزرع المبادىء القويمة في قلوب الاطفال الذين ينقش العلم في صدورهم على صغرهم نقشاً كنقش الرسم على الحجر وينمو مع نموهم ويزداد رسوخا فيهم كلما ازدادوا قوة وتقدموا سناً حتى تصبح فيهم تلك الاغراس اشجارا كبيرة متهدلة الاغصان دانية القطوف . ايتأتى لها ادراك تلك الغاية دون ان تكون هي نفسها على استعداد لها تام من حيث التجمل بالصفات الحسنة والاخلاق الرضية والمبادي الصحيحة والاذخار من كنوز العلم الباهرة حتى تنفق مما عندها وتكون خير دليل واقدر مرشد . ام يتم لها القيام بواجباتها وهي غارقة في بحار الخمول مكبلة بسلاسل الجهل . غلفاء القلب عمياء البصيرة تقود عميانا ؟ ابظلمات الجهل تنال كل ذلك ام بانوار العلم لها صلة

سر التوبة

تابع لما في العدد الاول

فالمخلص وعد رسله ان يكون معهم كل الايام الى منتهى الدهر · فهو مع خلفائهم الذين اخذوا النعمة منه بواسطة وضع اليد والخلافة الرسولية · وتدوم فيهم الى منتهى العالم

اما ان المراد بمنتهى الدهر هو منتهى العالم فقد ابانه الرب نفسه في تفسيره مثل الزوان بقوله « والحصاد هو منتهى الدهر والحصادون هم الملائكة » (مت ١٣ : ١٩) موضحاً ان منتهى الدهر هو يوم الدينونة · وعليه قال بولس الرسول « انا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين » (تسالونيكي اولى ٤ : ١٤) فيتبرهن من هذا القول ايضاً ان المواهب الممنوحة من الرب للرسل تستمر في الكنيسة الى يوم القيامة حتى تشخص الرسل كأنهم احياء على الارض · لان قوة الروح القدس التي فعلت فيهم هي عينها لاتزال تفعل في رعاة الكنيسة كل ما يؤول الى خلاص المؤمنين الى نهاية العالم « لان يسوع هو امس واليوم والى مدى الدهر » (عبرانيين ١٣ : ٨) ومما يؤكد ايضاً ان المخلص لم يجعل مواهبه مقصورة على الرسل هو انه لما اعطاهم سلطان غفران الخطايا قال لهم « اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) فهل اراد المخلص بقوله اذهبوا الخ ان يكون

تلامذة الامم وتعميدهم مقصورين على الرسل فقط . اليس في كل جيل من اجيال الكنيسة قد ذهب كثيرون الى الامم وعمدوهم . والى اليوم والى نهاية العالم يؤمن كثيرون و يعتمدون . فكما انه ما من احد يقول ان المخلص قصر تعميد الامم على الرسل . كذلك لا يصح القول انه قصر سلطان غفران الخطايا عليهم بل اعطاه لكي يدوم في الكنيسة الى نهاية العالم

ثانياً من لزوم التوبة

ان التوبة لازمة في جميع الاجيال ولكل فرد من البشر لانه ليس احد من الناس معصوماً من الخطأ ولا وجد احد على الارض بلا خطيئة الا يسوع المسيح وحده . وعلى ذلك قال داود النبي « اطلع الرب من السماء على بني البشر لينظر هل يوجد فيهم ملتمس لله . قد زاغوا جميعهم وتدنسوا وليس من يصنع الصلاح ولا واحد » (مز ١٣ : ٣) وقال ايضاً « فانه لا يبر امامك احد من الاحياء » (مز ١٤٢ : ٢) وقال يوحنا « ان قلنا ان ليس فينا خطيئة فانما نضل انفسنا وليس الحق فينا . وان اعترفنا بخطايانا فهو امين عادل فيغفر خطايانا و يطهرنا من كل اثم » « يوحنا اولى ١ : ٨ » فاذ قد تقرر ان جميع الناس يخطأون فهم يحتاجون الى التوبة ونيل الغفران من المسيح بواسطة رعاة الكنيسة بمقتضى النعمة الممنوحة لهم منه

ثالثاً من النظر الى الغاية

في اعطاء السلطان

ان كل موهبة اعطاها المخلص لرسله لها غاية عظمى لخلاص البشر . فما هي الغاية من اعطاء سلطان غفران الخطايا ؟ اليست تجديد تبرير الذين يخطأون ونيلهم الغفران باسم يسوع المسيح . وتزكيتهم بنعمته المجانية بواسطة التوبة . اليست هي انه جعل كنيسته مستشفى روحياً للنفوس فوضع فيها العقاقير الشافية التي منها سلطان غفران الخطايا . أأعطى المخلص هذا السلطان لرسله فقط . او اعطاه لخلفائهم ايضاً ؟ لعمري انه اعطاه بواسطتهم لخلفائهم . لانه ان كان قد سام رسله خداما لانجيله وارسلهم كما ارسله الآب واعطاهم السلطان الذي اخذه منه . وهم ساموا آخرين واعطوهم السلطان الذي اخذوه من المخلص وهكذا على التعاقب الى اليوم والى نهاية العالم افلا يكون للكهنة سلطان ان يغفروا الخطايا . اولا يكون سلطانهم مأخوذاً من المخلص نفسه وواصلاً اليهم من الرسل القديسين بالخلافة الرسولية . لانه اذا كان قصد المخلص من اعطاء السلطان تطهير التائبين من خطاياهم فضروري ان لا يكون السلطان مقصوراً على الرسل بل يلزم ان يتسلسل منهم الى آخرين ويدوم في الكنيسة الى نهاية العالم . لان كل جيل من البشر يخطأ فلا يجوز تركهم بلا علاج التوبة والاعتراف وبدون نيل الغفران . لان الرب يقول « انه يكون فرح عند ملائكة الله

بخاطيء واحد يتوب » « لوقا ١٥ : ١٠ » والا فما هي الغايـة من اعطاء السلطان . وما معنى قول الرب للرسل [من غفرتم خطاياهم تغفر لهم] « يو ٢٠ : ٢٣ »

اذا كان لم يكن قصده ان يغفروا فعلاً للتائبين لانه لم يكن اعطاء الغفران والتصريح به من راعي الكنيسة للتائب لازماً فيكون اعطاء السلطان عادم الفائدة . ولا معنى لقوله من غفرتم الخ . وبما ان هذا القول لا يمكن ان يقوله من يؤمن بالمسيح ايمانا ثابتاً وحقيقياً . بل كل مؤمن صادق يعلم و يعتقد ان كلمة الله حية وفاعلة قادره على كل شيء فبكل حق نقول انه لا يصح الاعتقاد بان سلطان غفران الخطايا مقصور على الرسل فقط . لان المخلص ما اعطاه عبثاً وبلا قصد . بل قد اعطاه لكي يدوم فعله في الكنيسة الى نهاية العالم لاجل خلاص التائبين توبة مرضية للرب . وعلى ذلك قال بولس الرسول [اذا سقط احد في زلة فاصلحوا انتم الروحيين مثل هذا بروح الوداعة] [غلا ٦ : ١]

فاذن بما ان الانسان يخطأ كثيراً فيحتاج الى التوبة والاعتراف بالزلات كما يحتاج الى المعمودية التي يطهر بها من الخطيئة . فكما ان من لا يعتمد لا ينال الخلاص . هكذا من لا يتوب ولا يعترف بخطاياه يكون في خطر فقدان الخلاص . لان الرب قال [ان لم تتوبوا تهلكوا جميعكم] [لو ١٣ : ٣]

رابعاً من استعمال الكنيسة

ان الاعتراف المستعمل في الكنيسة القويمة الراي يمثل اعتراف النبي والملك داود لانه قال لناثان النبي [قد خطئت الى الرب . فقال ناثان لداود ان الرب قد نقل خطيئتك عنك فلا تموت انت] [ملوك ثني ١٢ : ١٣] والان عندما يعود الخاطئ بالتوبة الى الله يقول امام الكاهن قد خطئت الى الرب فيقول له الكاهن مغفورة لك خطاياك باسم ربنا يسوع المسيح . الاله الذي صفح لداود بواسطة ناثان هو يصفح الك باسم الاب والابن والروح القدس

فاذن التصريح بالغفران مبني على السلطان الممنوح من يسوع المسيح لرسله اذ [نفخ فيهم وقال لهم خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر لهم]

وعليه فان راعي الكنيسة بقوة الروح القدس يصفح للتائب المعترف بخطاياه فيتجدد تبريره ويتقدس كما كان في الساعة التي خرج فيها بعد المعمودية . ولذا سمى آباء الكنيسة ومعلموها القدماء سر التوبه حلاً للخطايا . واعترافاً ومصالحة ومعمودية ثانية ومينا بعد الغرق . وهكذا جرت الكنيسة منذ بداءتها الى الان في تطهير النفوس من ادناس الخطيئة بعد المعمودية .

لها تابع

دفينة

وطفلها حيان

رفعت الى محكمة ليسبار في فرنسا دعوى غريبة لم تر نظيرها منذ تشكيلها . وهي ان امرأة تدعى مدام روبين اصيبت على ظهر باخرة بداء فجاء مدير الحجر الصحي وطلب نقلها اليه زاعماً ان مرضها من نوع الحمى الخبيثة فيخشى من سريان العدوى الى باقي الركاب . فاعترضه طبيب الباخرة بقوله ان المريضة حبلى وعلى وشك الوضع فلا يجوز نقلها الى الحجر فأبى

ثم لم يمضِ على مدام روبين يومان حتى ظهرت عليها علائم الموت فظنها ماتت فامر مدير الحجر بدفنها حالاً غير ملتفت الى ما نبهته اليه خادمة المكان وهو ان جسد الميتة لايزال حاراً وانها رأت اختلاجاً في بطنها . ولما سمع ابو المرأة بوفاتها استأذن الحكومة بفتح القبر وتشريح جثة ابنته فلما نبشت اذا بطفل نائم الى جنبها وهي محتضنته بذراعيها وكلاهما مائتان

ولقد تبين للاطباء عند التشريح ان مدام روبين لم تكن مصابة بحمى وانها دفنت حية ووضعت الطفل على اثر الدفن ثم ماتا

فرفع ابو المرأة الشكوى على كل من مدير الحجر وطبيبه طالباً مجازاتهما والحكم عليهما بغرامة مئتي الف فرنك تعويضاً له عن خسارة ابنته وطفلها

واجبات

الوالدين والاولاد

تابع لما قبله في العدد الاول

لا ريب انه لدى التأمل في هذه المقابلة يعلم انه لا يمكن للانسان ان يقوم بما هو مفروض عليه نحو بني البشر عموماً مالم يقم لهذا الواجب نحو بني وطنه خصوصاً ومن يحسب أن الارتباط بشعب مستقل ووطن مخصوص هو غير ضروري للناس فقد اخطاء . وهـذا القول ينفي ما يذهب اليه البعض ايضاً من عـدم وجوب الارتباط باسرة واحدة وان يعيش الناس جميعا بدون ارتباط عائلي تفرض عليهم الحكومة الاعمال وتوزع النفقات باسوة واحدة ويكون المرء خالياً من رباط العائلة شيوخ البلد اباوءها وصغارها ابناوءها والعاطفة بين العموم على السواء

ان هـذا الراى فاسد من اساسه لان عدم اختصاص المرء بما يكسب يوجب الاهمال وكموت المزايا الشخصيـة ويمنع ظهور النوابغ بين الافراد فتموت الحاسات الشريفة وينحط الكون وتفقد الربط الاهلية ويطراء الخلل على جميع الاداب . وان من لا يتعلم محبة والديه لا يعرف محبة البنين ومن لا يحب بنيه لا يعرف كيف يوقر اباه فنزع رباط العائلات لا يقتصر على اماتة الوطنية والجنسية بل يميت في المرء كل حاسة شريفة وكل فضيلة رائعة وينزع من الانسان كل عاطفة وفي ذالك خراب الوطن بـل

انحطاط الهيئة الاجتماعية بأسرها . فالعائلات مهمة وواجبة الوجود ووجودها في الجنس البشري سعادة له وواسطه لترقيه

ولا بد لوجود العائلات من اتحاد الرجل والمرأة وزواجهما فما الذي يجب والحالة هذه على الرجل في حالة الزواج يجب عليه اولاً قبل ان يقدم على الزواج ان يكون في صحة جيدة . ثانياً . ان يكون قادراً على القيام بنفقات العائلة .

قلنا يجب على الزوج ان يكون صحيح البنية قبل ان يقدم على الزواج لانه ان اقدم عليه وهو معتل اضرَّ بزوجته واتعبها وولد اولاداً مصابين بالامراض والعاهات فهو بذلك يجني جناية خاصة على الزوجة والاولاد وجناية عامة على الانسانية بايجاد اشخاص مرضى ضعيفي البنة يكونون يوماً من الايام حملاً على عاتق اخوانهم في الانسانية . يجني على الزوجة لانه قد جلب لها هماً وتعباً واسرى لها مرضاً وبدل صفو حياتها بكدر ونقلها من بيت والديها الى جحيم عذاب دائم بنيرانه بايام زوجها بما تقاسيه من الاتعاب والاثقال وبعد موته بما يتعب في جسمها واجسام اولادها من الاعتلال

يجني على اولاده لانه يورثهم العلل الموجودة فيه والكامنة في جسمه فيقطعون اعمارهم بالالام والاوصاب بحيث لا يتمكنون من القيام بالواجبات نحو انفسهم ولا يقدرون على اكتساب العلوم ولا على امتهان

الصنائع بل يضطرون لطرق الابواب والاستعانة بغيرهم على قضاء حاجتهم واولاد كهؤلاء لا يذكرون الوالد بخير ولا يستمطرون عليه الرحمة

واما الشرط الثاني وهو اقتدار الزوج على القيام بنفقة عائلة فلا اقصد به انه يجب على الرجل قبل ان يتزوج ان يكون ذا ثروة طائلة وغنى وافر وانه لايجوز لمن لا يملك الآلاف من الذهب الوضاح ان يصير رب عائلة انما اريد بالاقتدار على القيام بالنفقة ان يعرف المرء من نفسه استطاعة تجهيز الحاجيات العائلية فلا يجوز لمن لا يتعاطى عملاً يكسب منه ومن تمنعه حالته الصحية عن المواظبة على الاعمال ان يقدم على الزواج لانه يضيف الى تعاسته الخاصة تعاسة غيره . ومما يجب الانتباه اليه في امر التناسب بين الزوجين من جهة الاخلاق والعوائد والتربية وهذه الامور توجب الراحة بعد الزواج واهمالها يوجب التعب في حالة العائلة الداخلية

اما الواجبات المتبادلة بين الزوجين فهي انه يجب عليهما ان يعامل احدهما الاخر بالمساواة بدون ترفع او احتقار · ان الاختلاف بين واجبات الزوج وواجبات الزوجة لا يوجب ترفع احدهما على الاخر بل يجب ان يعامل كل من الزوجين رفيقه كنفسه اذ انهما بارتباطهما بسر الزواج قد اتحدا واصبحا بمقام واحد وبمنزلة واحدة ولكل منهما على الآخر نفس الحقوق التي للاخر عليه ولو كان الامر خلاف ذلك اي لو جاز ان يعد الزوج

الزوجة كمتاع له يتصرف فيه كيف شاء كما كان يفعل البرابرة في الايام الاول وكما يفعل المتوحشون في ايامنا هذه لما امكن ان يتقدم العمران بل كانت البشرية باقية في دور الهمجية

ان هذه الحقيقة وان كانت معروفة عند الكل لكنها واأسفاه غير متبعة عند الكل · ان الرجل الذي يحسب امرأته جارية في داره يحسب نفسه الآمر المطاع والناهي الوزاع على كل حال والذي ينفذ اوامره بالقسوة والشدة والغلاظة والذي لا يستعمل اللطف والانس والحكمة والمساواة لا يستحق ان يعد من بني الانسانية

ان الواجبات الادبية هي مفروضة على الزوجين بدون امتياز لاحدهما فيجب عليهما ان يكون كل منهما اميناً للآخر مدى الحياة وان يتعاونا عند الشدة والرخاء وان يقوم كل منهما بالواجبات المفروضة عليه ولا يحسبن احد ان اختلاف الواجبات يوجب الحطة من قدر الزوجة والرفعة من قدر الزوج فالواجبات مختلفة ولكنها متكافئة فالرجل هو الاشد عزيمة والاقوي جسماً يجب عليه ان يتكفل بالعبء الثقيل من واجبات العائلة وهو الرأس المتقدم فيها الذي يمثلها بين الناس ويدافع عنها ويحميها وينظر في احتياجاتها وهذا ما يدعو الى الاقرار بجميله ويوجب على المرأة الخضوع له وعلى ذلك قال رسول الامم بولس « ايتها النساء اخضعن لرجالكن كخضوعكن للرب · فان الرجل هو رأس الامرأة كما ان المسيح هو رأس

الكنيسة » ثم « فلتخضع النساء في كل امر لرجالهن » (افس ٥ : ٢٢ — ٢٥) وخضوع المرأة الى الرجل يكون الى درجة محدودة . فهو اذاً المتقدم بين أفراد العائلة ولكنه ليس بالحاكم المطلق ومن العدل ان من يفرض عليه كثير من واجبات العائلة ان يكون له حق التقدم والرئاسة والمرأة العاقلة الفاضلة تدرك بسهولة هذا الامر والتي لا تعرف هذا التقدم ولا تخضع لهذه الرئاسة بامانة ممزوجة بالحب فقد نسيت حالتها الطبيعية وخالفت القواعد الزوجية واهملت النظر في قوام العائلة وراحتها ولا شيء امر من مخالفة هذه المبادئ ولا اكثر منها ضرراً

ستأتي البقية

الطاعة

الطاعة فضيلة جللها التواضع وزينها الوقار مغرسها القلوب وثمرتها الاعتزاز بالله خادمها حي ومستجاب الدعوة ومقتنيها بها قد استغنى وهي فرض يعنو به المطيع للمطاع لواجب يلزم المطيع عقلاً وشرعاً وبه يستفيد المطيع من رضى المطاع ويعتصم من غضبه

قلنا ان الطاعة فرض ليفهم منه لزوم سبق الوصية والا فلا طاعة كما انه لا معصية . وقلنا يعنو به المطيع للمطاع ليفهم ان هيكل الطاعة مغشى

ابداً بديباج التواضع وبه يشرق حسن الطاعة وجمالها — قلنا لواجب دفعاً لانواع الطاعة المرزولة كطاعة الاشرار بعضهم لبعض في افعال ضلالاتهم فانها ليست لواجب عقلاً ولا شرعاً وقلنا به يستفيد ويعتصم لندل على فوائد الطاعة وجميل نتائجها

وهي اما روحية دينية او عقلية ادبية او محسوسة مشهورة وعلى كل فهي اما لله واما للكنيسة واما للحكومة بانواعها واما للهيئة الاجتماعية بتفرعاتها . والروحية اجلها وبها يتعلق خلاص النفس وتظهر مفاعيل الديانة الحسنة وهي تدخل على الانسان من اشرف اقسامه وتخدمه في الطف حالاته وتستدر عليه غيث البركات والخيرات

والادبية تساعد على حسن المعشر وعضد الاعمال الخيرية وتلبية دواعي الانسانية فهي تظهر المرء في ابهى اشكاله وتعضده في اتقان اعماله وتثبت له جميل المآثر .

والمحسوسة كوفاء الواجبات المالية ونحوها من التكاليف والرسوم نحو الحكومة فتعزز المرء في عيون اولياء الامور لنحو الهيئة الاجتماعية فتنشر له رايات الثناء فيما بين الجمهور

كل يعلم ان المرء منا ليستصعب احياناً مخالفة ذوق غيره فكم بالاولى ذوق نفسه ؟ فاذا تاكد وجود الميل في الانسان لارضاء نفسه وصعوبة نقلابه عما يهواه علمنا ان الطاعة عمل ليس بالهين وان كانت ذات اثر

ظاهر وبين . فالفوز باتقانها مما تبنى له القلوب ولذلك فالاجر عليه عظيم والمديح منتشر بين القبائل والشعوب وامر مسلم انه يعين على الاخذ في الشيء معرفة ما يترك في سبيله وما يستفاد منه ويترتب عليه من دفع ضر او جلب نفع فلننظر الى ما يترك في سبيل الطاعة موردين اولاً قسم الطاعة لله فنجد اننا كما قال الرسول الالهي « قد اشترينا لله بثمن هو الفداء الالهي بالدم الكريم الذي لا يعدل بقيمة فصرنا نحن باجسادنا وارواحنا ونفوسنا وكل ما حوت عقولنا وقلوبنا وما ملكت ايماننا لله تعالى فضلاً عن كوننا اولاً واخراً من مخلوقاته وعبيده عائشين في ارضه من فضلات رزقه وتحت حكمه فمن كان مملوكاً على هذه الصورة حاشا ان يعدله فضلا تركه لشيء مما معه في طاعة من هو السيد على الكل فلم كاننا اصحاب ملك ان وصينا بالصلاة قلنا وما هي فائدتها ولماذا العناء بشانها اليست سرد كلام وتكرار الفاظ واضاعة زمان او بالصوم قلنا هذا مضعف البنية ومقصر العمر ومؤخر الاعمال . او بالصدقة قلنا نحن اولى بمالنا ننفقه على ذواتنا وعلينا وقس على ذلك بقية الوصايا

ونحن قادرون على ادراك ما في الطاعة لمثل هذه الوصايا من الفوائد فضلاً عن عدم الخسارة والاضرار فان كان في الصلاة فتمجيد لاله قادر سخر لنا البحار وما فيها والارض وما عليها والسماء وزينتها لطاعتنا وخدمتنا وفي نفس هذا العمل العظيم ما يوجب علينا نحن الحقيرين القيام بواجب

فالصلاة اذاً بهذه الصورة واجبة

او شكر على عنايـة تتناول المخلوقات جليلها وحقيرها وهي لا تعرف الـكلال ولا الملل ولا الذهول كما هو مشاهد ومعقول

ونحن قد اقررنا بوجوب شكرنا لمن يخدمنا و يعتني بنا من الناس فهي نتيجة كاملة من الدين والادب الصحيح . فلنجعلها مقدمة صغرى في هذا القياس او طالب لمداومة الانعام فاننا قـد دخلنا العالم وليس معنا شيء وامر مسلم اننا لا نخرج منه بشيء وليس لنا مزية او فضــل يقضي حقها بتنويلنا لوازمنا عفواً بلا التماس ومع ذلك فقد طالبنا من نالوا احساناتنا وهي حقيرة على مقدارنا بالاعجاب بنا والثنا علينا بعد ان اوجبنا مطالبتنا بما يرجى منا انعطي عن طاب وسوال افلا يجب ان نواخذ بما نسنه من الشرايع ونرضاه من الاحكام ليكون ما علينا كمثل ما لنا . وان جئنا الى الصوم وجدنا انفسنا مغتنين بالقليل عن الكثير لان العاقــل من اكل ليعيش لا من عاش ليأكل . والطعام لا يزيد فى قدر اكلـه كما ان الصوم لا يحط من قدر صاحبه وطالما رغبنا الى خدامنا ومساعدينا ان يتفرغوا لما به راحتنا وخدمتنا ولو عرضناهم فى هذا السبيل لمعالجة الصوم اغتفرنا ذلك حباً بصالحنا فلم لا نقبل باتصال حكمه الينا فننصرف الى خدمـة مولانا وخالقنا ولو اصابنا فيها الصوم والجهد .

ومع ذلك فالطبيعة نفسها قـد سلمت بالصوم فان المريض طالما كره

الطعام واعلن في بعض حالاته الحجز عليه فلا يدخل الى الجسم فالذي طالبتنا به الطبيعة لماذا يثقل علينا سماع اسمه او العمل به بعض الاحيان واذا جئنا الى الصدقة وجعلنا ذاتنا في موضع ذلك السائل اصدر حكمنا على المسؤول باجابة سؤلنا بلا امهال ولا اهمال وصرنا اولى منه بماله . فاذاً نحن مخطئون في حكمنا بعدم وجوب الطاعة علينا لله والصواب وجوبها فانها تدر البركات من السماء وتستنزل الخيرات من العلاء وتدفع البلى والعلا لان الخائف من الله والعامل بطاعته تخاف منه الخلائق وتخدمه بكل نوع موافق وهو انما يتخلف عن بعض ما في يده مما هو مملوك معه كنفسه لسيده المحسن اليه حباً بذلك السيد المنعم بلا عد ولا حصر ولا منه

ولننتقل الى ما يستفيده الانسان من الطاعة لله فقد نطقت الكتب الالهية بالانعامات الوافرة لمن بذل الطاعة لله وصدق الواعد بها تكفل لانجازها ثم لقد نطقت الحكماء المستقرون للحوادث الكونيه بان الخائف من الله تخاف منه الاشياء والمطيع لله تخدمه الاشياء . وقد دلتنا التواريخ على ان الله تعالى اثاب عن القليل المصروف في سبيل طاعته من جهد او مال بالكثير

« ستأتي البقية »

الراحة

خلق الانسان في منتهى الراحة والسعادة الا انه لما تعدى وصيته تعالى سلبت منه كل اسباب الراحة واصبح في حالة شقية واضحت الاحزان والهموم ملء فؤاده . ونراه يسعى في طلب الراحة اناء الليل واطراف النهار ولكنها بعيدة عنه يستعمل وسائط عديدة للحصول عليها ولا تجديه نفعاً يفكر ليله ونهاره بما يعود عليه بالراحة ولا يجد الى ذلك سبيلا وهكذا تنقضي حياته مملوءة تعباً وشقاء . تدور به الاعوام وتتوالى عليه السنون وهو يسعى ويؤمل من وقت الى آخر الحصول على طريقة ينجو بها من ضيق العالم واكداره ومشقاته المتراكمة

على ان سعيه كثيراً ما يذهب سدى ولا يعود بالضالة المنشودة . وان غفل الدهر وسمحت له الفرصة بالتمتع بالراحة فتلك انما هي لاجل مسمى ولا بد ان تكون مشوبة بالاكدار وممزوجة بالاحزان ولا تنقضي مدة قصيرة الا ترى افراح تلك الراحة قد بدلت بالاتراح ولذاتها بنغص العيش وكربه . وماذاك الا من تقلبات الدهر وتصاريفه

والخلاصة ان في هذه الحياة من كل شيء نلتذ به كما ان فيها لكل لذة ما يكدرها فالانسان اذا كان مستريحاً يأتيه هاجس يوسوس في اذنيه قائلاً الموت آت وان كان في صحة يصيح بان المرض يطلب الدخول وان

كان قريباً ممن يحبه يقول له البعاد بعده . وقصارى القول ان الانسان معرض في هذه الحياة لانواع النوائب والمصائب فهو كهدف منصوب امامه سهام الدهر المصوبة نحوه دائما فهو لا يقدر ان يسر دائماً لولا انه فانه شديد النسيان ففي السرور ينسى الكدر وفي الصحة المرض وفي القرب البعد وفي الغنى الفقر وفي الراحة التعب

ومن اعجب الامور انه اذا حلت مصيبة بانسان او مال به دهره ورماه بالارزاء الشديدة يبتدىء في مصادمتها وتخفيفها وطردها بالآمال البعيدة والتصورات الوهمية فانه يرى سنبلة قد مالت بها الرياح كل الميل فيبني عليها قصراً من الاوهام منيعاً لا يزعزه اتحاد الصواعق وتلاطم الانواء مع ان الزمان لا يزال يعمل به عوامله ولا ينفك من مهاجمته بتلك الهجمات العنيفة التي تهدم من بناء الامال حصونا وابرجاً منيعة

هذا واذا نظرنا الى جميع الناس على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم نرى كلا يسعى وراء غاية من غايات هذه الحياة ويظن انه بالحصول عليها يحصل على تمام الراحة والسعادة . ولذا نرى هذا الانسان يجول من مكان الى آخر ويبذل جهده في الحصول على مرغوبه وما يتمناه غير مبال بما يلاقيه من التعب والعناء . ونرى ذاك يسافر الى بلاد بعيدة متغرباً عن الاهل والاوطان متكبداً اهوالاً ومشقات ومصاعب ومتاعب تكاد تذهب بروحه ومع ذلك لا يهتم بها كلها ناظراً الى الغاية الوحيدة التي يظنها الواسطة

الموصلة الى تمام راحته . كذلك التلميذ في المدرسة يظن مادام موجوداً فيها انه لا يمكن ان يحصل على الراحة مطلقاً لانه يرى ذاته تعباً لتراكم الدروس عليه وعدم حصوله على واحدة يرى نفسه بها مستريحاً فهو لا يهنأ له عيش ولا تطيب له حياة ولاسيما اذا قصر عن القيام بما هو مطلوب منه فيفقد راحة باله وجسمه ويمسي في الحيرة والقلق ويظن انه متى انهى دروسه يقبض على زمام الراحة ويتمتع بها . فمثل هذه الاوهام والظنون باطلة

ولو فرضنا ان ذلك الانسان الذي يسعى وراء غايته قد ادركها فهل تكون سبباً لراحته مدة حياته كلها على الارض . كلاّ فان الدهر لا يفنى ولا يفنى عمله ولا بد لكل عمل من هم يصحبه والانسان مادام حياً فهو عامل ولذلك لا بد ان تكون اعماله مصحوبة بهموم تسلبه الراحة « وكل قليل الهم في الناس ضائع »

والبعض يظنون ان الراحة تقوم بالغنى والثراء وسعة العيش وخصبه اذ يكتفون بالنظر الى ما يظهر على الاغنياء من دلائل التنعم ومخايل الترف ضاربين صفحاً عن كل تلك الاهتمامات الكثيرة التي تختلج في صدورهم ليلاً ونهاراً . لان كثيرين من اكابر الاغنياء في هم وشقاء لكثرة مالهم من العلاقات مع الناس والمداخلة في اشغالهم الكثيرة واذا لم يكن لهم غيرهم واحد وهو الاهتمام بوفرة غناهم وفي الوسائل التي بها يحصلون على شيء من

المال يضيفونه الى ما عندهم فهذا كاف لان يجعلهم يعيشون بقلق دائم غير حاصلين على شيء من الراحـة فما كل غني يستريح كما انه ليس كل فقير بتعب . والغنى قد يكون سبباً لتعب من يكون حاصلاً عليه وليس لراحته

اما الراحـة فاسبابها كثيرة ومكدراتها اكثر وانا اكتفي بتقديم بعض اسباب تضمن الراحـة لمن اتبعها وتمسك بها واتخذها منهاجاً قويماً يتمشى عليه مدة بقائه في هذا العالم الزائل . فمن هذه الاسباب

اولاً . ان يضع الانسان نصب عينيه مبدأ اساسياً وهو ان عالمه الذي يعيش فيه عالم المصائب والاحزان ولا يوجد فيه شيء من الراحة حتى اذا عرضت له تلك البلايا يصمت لها و يعلم ان هذا المنتظر وهو ليس من غريب الاتفاق وعجيب الامور

ثانياً . ينبغي ان يعتبر كل ما في هذا العالم فانياً ولا يدوم الا وجهه تعالى اذ انه بهذا الفكر لا يعلق قلبه على اموال هذا العالم وحطامه ويأخذ في حشد الامور التي تجعله يعيش مسلوب الراحة عادمها

ثالثاً . ان يتجنب بقدر ما يمكنه معاشرة الناس والتداخل بامور لا تعنيه ولا تعود عليه بنفع لان هـذا كثيراً ما يفضي به الى القلق والاضطراب وانشغال البال وتكدير الراحة

رابعاً . ان يكون قنوعاً مكتفياً بما يقسمه الله له من الرزق في هذه الحياة

خامساً . ان لا ينظر الى ما هو اعلى منه رتبة ومقاماً ويجتهد بان يحصل هو ايضاً على ذلك المقام . ولا اريد بقولي هذا انه لا ينبغي للانسان ان يهتم بنجاحه ويسعى في ترقية نفسه بل عليه ان يدأب مجتهداً ويلقي دلوه في الدلائل مع من يلتمون فان نجح كان ذلك من حسن حظه وتوفيقه لا ان يضع فلاناً نصب عينيه وموضع تأمله ويسعى ليلاً نهاراً ويبذل في سبيل الوصول الى رتبته ما عز وهان وان لم تساعده الظروف فهو يحنق ويغضب وربما آل به الامر الى ارتكاب شر المحرمات فيكون بذلك سبب لنفسه الكدر والقلق وفقد الراحة

فاذ قد عرفنا مما تقدم ان لا راحة لنا في هذه الدنيا والراحة تكاد ان تكون اسماً بلا مسمى فعلينا ان نكتفي بالقيام بحق الواجبات التي تفرضها لنا حالتنا ومركزنا في هذه الحياة (الدنيا) لا ان تقلق قلوبنا بموجوداتها ونتوق لمجدها وثروتها وملذاتها ونكدر راحة بالنا وجسمنا ونعيش في القلق طول عمرنا . وما اجهل الذين يبكون خسارة دنيوية او يندبون فقدان مجد او منصب او مال او امتعة او املاك واجهل من هؤلاء الذين يطلبون جمع مال فوق مال ظانين ان الحصول عليه هو تمام الراحة والسعادة . كلا ساء وهمهم واخطأ سهمهم ولقد جهلوا وفاتهم ان الراحة الحقيقية لا تقوم بحشد الاموال والتمتع بالنظر اليها مطروحة في زوايا الصناديق . وانما الراحة الحقيقية هي التي لا تقدر كل مصائب هذا العالم ان تنزعها من صاحبها

ارشدنا الله الى ما به راحة النفوس والاجساد ما غنى بلبل الراحة في كل صقع وناد

كوكب الكنيسة

ان الجيل الرابع هو من ابهى الاجيال في تاريخ الكنيسة واغناها برجال الدين والفضيلة في كرم الله . فمن جملة من نبغ فيه من الاباء القديس اثناسيوس الكبير عدو بدعة اريوس وفروعها . والقديس باسيليوس الكبير واضع قانون الرهبانية الناسك الشهير . والقديس غريغوريوس الكبير المشهور بتواضعه وحبه للقريب واسلام الكنيسة ومن بين هؤلاء الكواكب كان يسطع كوكب الكنيسة الا وهو القديس يوحنا فم الذهب فخر الكنيسة المسيحية عموماً والانطاكية خصوصاً لانه ولد في انطاكيا عاصمة سوريا من اب يدعى سكوند كان قائداً للجيوش السورية . فعظمة هذا الاب وفضائله على الكنيسة اشهر من ان تذكر وحسبه شهادة معاصريه الذين كانوا يدعونه عمود الكنيسة وركنها وكوكب الحقيقة وبوق المسيح ومفسراً حكيماً للاسرار الالهية ومعلماً ومهذباً للمسيحيين وقمر المسكونة العظيم . واعظم فضل له على معاصريه في انطاكيا هو ما رسمته التواريخ على صفحاتها باحرف ذهبية اعني اقناعه الامبراطور

ثاودوسيوس بالعدول عن مراده بابادة اهالي انطاكيا وتدمير هذه المدينة التي كانت غرة الشرق وشامته . ولا نريد الان ادراج ترجمة حياته لكننا نبغي التكلم عن صفاته الفريدة التي جعلته مثالا للخطابة والرعاية فنقول

ان للقديس يوحنا فم الذهب احسن الصفات اللازمة للراعي فقد كان جامعا بين معرفة الشيء معرفة اساسية وبين فهمه الكلمة الالهية فهما يذكرنا بوحي الانبياء اما نفسه فكانت متجهة نحو العلاء منزهة عن كل شيء ارضي وقد اشتهر بورعه وخشوعه امام كل شيء مقدس حتى ان حياته كانت طبق وصايا الانجيل الشريف لا تلذ له الا عيشة النساك الشديد ومن اعظم صفاته التي جعلته مثالا للخطابة قدرته على تأثير كلامه في نفوس سامعيه مهما تباينت مشاربهم وكذلك غيرته على حقوق الكنيسة والمحافظة عليها نظير ايليا النبي . اما قيامه بواجباته نحو خالقه ونحو القريب فانه بالغ حد الغاية وقصارى الكلام انهُ ذاك الراعي الصالح الذي رسمت اوصافه في الانجيل المقدس

لقد اخذ الذهبي الفم يعظ ويكرز سنة ٣٨٦ حين سامهُ فلافيان اسقف انطاكيا قسيسا ومنحهُ السلطة بان يعظ في كنيسة انطاكيا كما كانت العادة وقتئذ وقد رأى من اصغاء الشعب اليه ما حقق اماله ووطد امانيه بالمدافعة عن الحقائق المسيحية ودحض الخرافات والعقائد الوثنية .

وما كان ليفتر عن الكرازة بالانجيل والحث على الصلاة والصوم في ايام الصيام وكذلك في الايام الاعتيادية كان يتكلم مرتين او ثلاثة في الاسبوع واغلب عظاته كانت ارتجالية · وقد حفظ لنا التاريخ منها عدداً لا يحصى واذا تصفحناها بتدقيق نجد فحواه بحسب مقتضى ظروف ذلك الوقت واذواق سكان انطاكيا والقسطنطينية · ففي انطاكيا كان السكان مختلفي النزعات والنحل فمنهم من كان يعبد الاوثان ومنهم من كان يدين بشريعة موسى ومنهم من تبع الهداية وتنصر · اما عدد الوثنيين فكان عظيماً ولهذا كانوا متمتعين بملء الحرية والراحة التامة ولهم نفوذ عظيم في الشعب حتى انهم كثيراً ما كانوا يقفون صخرة للشك في طريق المسيحيين فكانوا يبثون بينهم تعاليمهم الخرافية وينفثون في انفسهم سمها الزعاف · فضد هؤلاء وجه القديس يوحنا فم الذهب كرازته فكان يظهر من جهة ضعف عقائدهم وخرافاتهم ومن جهة اخرى كان يبين جمال الدين المسيحي · اما البينات التي كان يستند عليها ليبرهن فضل الدين المسيحي على الوثني فلم تكن مستعارة من الكتاب المقدس او من اقوال الرسل والانبياء بل من شواهد التواريخ فاذا اراد ان يبرهن مثلاً الوهية المسيح والديانة المسيحية كان يشير الى سرعة انتشارها في المسكونة بطريق سلمية بواسطة اناس سذّج صيادين · اما اكثر العجائب التي كانت تظهر في ايامه على عيون الوثنيين فكانت تساعده على بلوغ الارب

وكان في انطاكيا فئات مختلفة من اعداء الكنيسة كتباع اريوس وفالنت وماركيونوس ومانس وغيرهم من الاراتقة وكلهم لم ينجو من سيف الذهبي الحاد فقد كان يأخذ كل دليل من ادلتهم ويطالعه بعد تفسير معنى العدد من الكتاب المقدس الذي كانوا يعتمدون عليه ويظهر لهم عظم ضلالهم

هذا ما كان من امره مع المبتدعين باختلاف مذاهبهم . اما علاقته مع المسيحيين فكانت مملوءة محبة مسيحية وغيرة رسولية فانه كان يراقب كل حركة من حركاتهم ويتحرى كل علة من عللهم ويعالجها بالدواء الناجع فمعيشة المسيحيين بين ظهراني الوثنيين كانت تفسد آدابهم وتغرس في عقولهم الترهات والاضاليل لان بعضهم عند خروجهم من بيوتهم كانوا اذا التقوا بفقير تشاءموا به شراً واذا صادفوا غنياً تفاءلوا به خيراً وبعضهم كانوا يقضون اليوم الاول من سنتهم بالسرور والتنعم اعتقاداً منهم ان بكاملها ستكون مملوءة بالمسرات والافراح نظير اولها وما اشبه

وقد كانت مدينة انطاكيا تحوي مئتي الف نفس او يزيدون وفيها من الاغنياء الموسرين والفقراء البائسين شأن كل مدينة عظيمة فكان بوق الله يوحنا ينادي اولئك الاغنياء ويحضهم على تقويم اود اخوانهم الفقراء وانتشالهم من وهدة الفقر المدقع وذلك بعظات درية تدخل آذانهم فتؤثر في عواطفهم يبين لهم فيها فضل المحسنين وما لهم من المكافأة في اليوم الاخير

كقوله تعالى اسمه « من يعطي الفقير يقرض الله وان يد المستعطي لخزانة تحفظ فيها كنوز الحياة الابدية » ولم يفتر قط عن تعزية المعوزين بما يجبر خواطرهم المكسورة بان يتبع بالقول العمل فيفتح خزائنه بوجههم موزعاً عليهم ما ورثه عن والديه وكان نحو ثلاثة آلاف نفس يعيشون من صدقاته كما يحقق المؤرخون

عن الروسي (ح. ن) لها تابع

معرفة المرء

واجباته

ان معرفة الانسان ما هو واجب عليه سجية حسنة وصفة ممدوحة ترقي صاحبها الى اعلى درجات التقدم وتجعله ذا وقار واكرام محبوباً من الجميع . لانه يعرف ذاته حق المعرفة فلا يكلف نفسه فوق طاقتها ولا يعمل الا بما هو قادر عليه ولا ينطق الا بما يعلمه ولا يكتب الا بما يحسنه ولا يتصدى لغيره بما لا يعنيه ولا يكون متكبراً او حاسداً او حانقاً او حاقداً وبالجملة يكون قريباً الى كل الصفات المحبوبة وبعيداً عن كل ما هو مكروه وذميم . فترى جميع اعماله سائرة على نمط واحد بنظام وترتيب وحائزاً قصب السبق على اترابه الذين لا يتبعون هذه الخطة بل بالعكس تجد ان

ان لهم في كل امر بدأ احسنو فيه او اساؤوا ربحوا او خسروا مدحوا او ذموا فلا يلتفتون الى ما يجب عليهم وما هم جديرون به

ونرى كثيرين في هذه الايام يتصدون لما لا يعلمون و ينطقون او يكتبون بما لا يفهمون . فكم من خطيب وقف بين الجمع خاطباً باللاهوت او سائر العلوم السامية وهو لا يحسن القراءة فيخدش الاذان بمنطقه السقيم و يصم الاسماع ببراهينه الركيكة . وكم من كاتب في مواضيع لاهوتية وما اشبه وهو لا يحسن الاملاء ولا يعرف من هذه العلوم المهمة سوى اسمها فقط . وربما ناقض قوله مراراً في جملة صغيرة او كفر او اقر لمناظره وهو لا يدري بشيء من ذلك . واعجب من هذا انه يتصدى لمن هو فوقه واسمى منه و يعارضه و يهزأ به ظانا انه بصنيعه هذا تعظم رتبته بين القوم فيفضلونه عليه . ولا يعلم انه يزداد احتقاراً وينقص منزلة و يصبح اضحوكة في عيون الانام . فضلاً عن انه يخسر وقته و يفقد عمله و يتضرر مالياً

فننصح لمن هذه الحال حاله ان يلتفت الى ما هو مفروض عليه او جائز له و يتجنب مالا يعنيه ولا هو جدير به وحينئذ تصلح حاله و يطمئن باله

شذرات دينية

قال مخلصنا له المجد: من شكك احـد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له لو علق في عنقه حجر الرحى وغرق في لجة البحر . الويل للعالم من الشكوك فانها لا بد ان تاتي الشكوك ولكن الويل لذلك الانسان الذي تاتي الشكوك عن يده (متى ١٨: ٦ و ٧)

وقال تقدس اسمه «الحق الحق اقول لكم ان من لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يتسلق من موضع آخر فذاك لص وسارق . واما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف (يو ١٠: ١ — ٣)

وقال الاناء المصطفى بولس الرسول «ان كان الطعام يشكك اخي فلن اكل لحماً الى الابد لئلا اشكك اخي

ان القديس غريغوريوس الثاولوغس احد اقمار الكنيسة الثلاثة الذي يعد من اعظم الآباء القديسين لما رقي الكرسي القسطنطيني وخلف القديس ميلاتيوس الانطاكي في رئاسة المجمع المسكوني الثاني صادف في اثناء ذلك مقاومين قليلين فامسى بين فئتين فئة راضية عنه ومائلة اليه وهي الفئة الكثيرة وفئة مخالفة له وهي القليلة . ومع ذلك استعفى من البطريركية المسكونية العظمى وفضل الفقرية والعيشة البسيطة بسلام على ذلك المنصب الخطير قائلاً «ان كنت انا علة اختلافكم فلست بافضل من

حضر هـذا واراد ان يفحصها صاحت الببغاء التي كانت واقفة بجانبها اه يا دكتور فان صحتي سيئة جداً . فظن الطبيب ان السيدة تكلمت واراد فحصها مـدققاً لانه خاف عليها من العطب غير انها اشارة بيدها الى الببغاء هي التي تكلمت فبهت الطبيب لانه مع كثرة تردده على صاحبة القصر وموالفة اذنه سماع صوتها انطلت عليه حيلة الببغاء ولم يفرق بين الصوتين

نداء

نظراً لقدوم فخامـة المندوب السامي الجديد لحكومة فلسطين حوالي اليوم السادس من الشهر القادم . ولمـا كانت حالة الطائفة الارثوذكسية تستدعي معالجة جدية عاجلة يدعو نادى الشبيبة الارثوذكسية في مدينة يافا مندوبي الطائفة في البلاد وجميع الهيئات والاندية الارثوذكسية في فلسطين وشرقي الاردن لاجتماع عام يعقد في قاعته في الساعة العاشرة تماماً من صباح يوم الاحد الواقع في ٢ كانون اول سنة ٩٢٨ ولاهمية الابحاث التي ستدور في ذلك الاجتماع نرجوا ان لا تتوانى احدى المدن والهيئات عن ارسال من ينوب عنها في الوقت المعين والسلام

نادي الشبيبة الارثوذكسية * يافا

ربح ٤٠٠٠ جنيه

لقد اتضح للعموم من مطالعة الجرائد والمجلات الصادرة من مصر وفلسطين بان [illegible] ١٠ على الثروة والغنى الغير المنتظر وذلك بشرائهم من سندات البنك العقار [illegible] البلجيكي وبا[illegible]ا وخلافها بواسطة شركة الاكسبرس الدولي العام حيفا صندوق البريد ٣٢١ بدفعهم اقساط شهرية تتراوح بين ١٠ غروش و ١٠٠ غرش وكذلك قد اخذت هذه الشركة وكالة شركة سيكورتاه الحياة الانكليزية الكندية (سان لايف) الشهيرة فعليه ننصح العموم المخابرة مع هذه الشركة لشراء الاوراق المالية وللتامين على حياتهم اذ بذلك يحصلون على الثروة والغنى الغير المنتظر باقرب الطرق واسهلها



